دراســـــة تاريخـــية لمســـاجد

(مروى شرق، مروى غرب، دويم ود حاج)

بمحافظة مروى

سلمى الطيب الخزنية
مركز دراسات وأبحاث الآثار

تهدف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى التعرف على الخصائص المميزة لعمارة المساجد ومعرفة تخطيطها ومواد بناءها وعناصرها المعمارية والزخرفية لمساجد مروى شرق، مروى غرب، ودويم ود حاج بمحافظة مروى.

من الفرضيات:

التي قامت عليها الدراسة تأثير تخطيط عمارة المساجد الإسلامية بمنطقة مروى بالفترات المعاصرة لها، أيضاً تفترض الدراسة تأثير البيئة المحلية.

انتهجت الدراسة:

المنهج التاريخي الوصفي، بالإضافة إلى الدراسة الميدانية التي قمت بها والمتمثلة في زيارة مواقع هذه المساجد بغرض معرفة تاريخها والتوثيق لها في إطار علم الآثار الإسلامية في السودان.

المسجد في الإسلام:

المسجد لغة هو الذي يسجد فيه، كل موضع يتعبد فيه فهو مسجد وقيل إنه موضع السجود من الإنسان والأرض. فالمسجد هو كل موضع من الأرض لقول الرسول (ص): (جعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً)[1].

---

(1) ابن منظور، د، ت، ٢٠٤.

إن الفن المعماري الإسلامي في المدينة ولد بمولد مسجد النبي (ص) فهو إنشاء بالغ البساطة إلا أنه تضمن إقامة شعائر الدين، وإن تصميمه جمع العناصر الأساسية التي تكونت منها المساجد ففيه بيت الصلاة، الصحن، القبلة، المحراب، المنبر والمشرفات بنوعيها، المسنن والمورق.

أما الأجزاء الأخرى مثل المئذنة والقبة والمدفأة والمقصورة محسنات ابتكرت لاحقاً[1].

الدراسة الميدانية للمساجد القديمة في المنطقة:

تعدد المساجد القديمة في محافظة مروى ونذكر منها على سبيل المثال: (مسجد ودشنان، في السقاى، مسجد البلل، والعُراقاب بنوري، مسجد الغريبة)، ولكن في هذه الدراسة سوف نقتصر الحديث عن مساجد مروى شرق، مروى غرب، ودويم ودحاج.

مسجد مروي شرق:

تم إنشاء مسجد مروي شرق عام (١٨٢٤م) وقام بإنشائه الحاكم التركي (أمين الله أغا) ويسمي بمسجد (أحمد المفتي) وكان مفتي الحكومة التركية.

بلغت مساحة:

صحن المسجد حوالي (١٣×١٢)متر. يتكون من غرفة مربعة الشكل، المادة المستخدمة في بناء المسجد الطوب الأحمر ومادة الأسمنت، وعمل سقفه من جريد وجزوع النخيل على أعمدة مبنية من الطوب الأحمر بلغ عددها حوالي ست أعمدة تم توزيعها على صفين وهي تمثل دعامات للسقف وقد أخذت الشكل المقوس. له باب واحد يقع في الاتجاه الجنوبي من المسجد وهو مستطيل الشكل.

نجد هناك إضافة خارجية للباب تتمثل في بروز أو زيادة البناء (طوبة واحدة) مع إبراز بعض الأشكال، ومنبر يتكون من ثلاثة درجات.

---

(1) حسين مؤنث، ١٩٧٣، م٣٧٣: ٣٦٨.

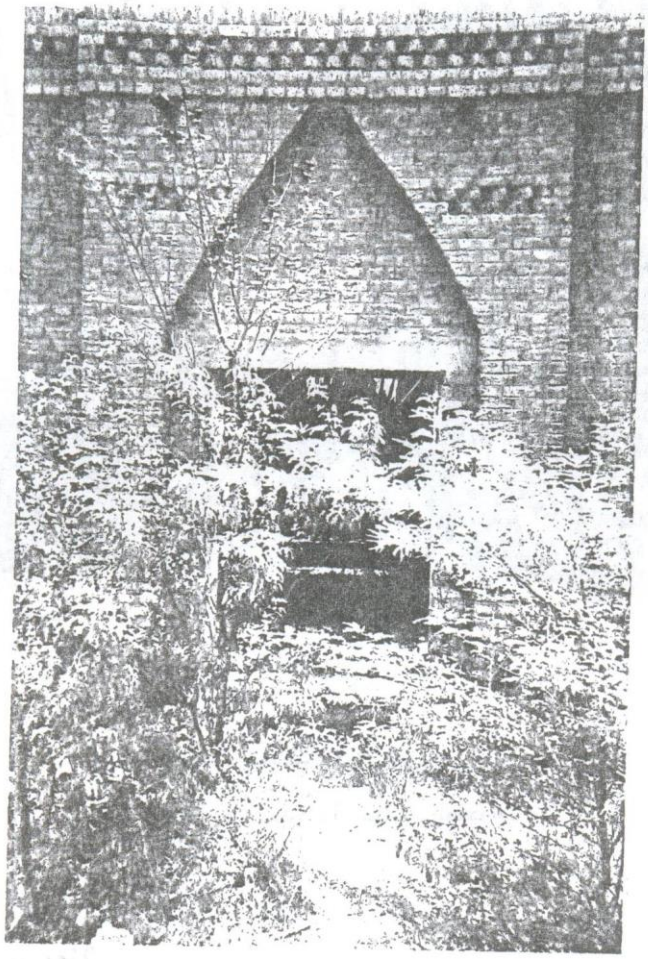

باب مسجد مروى شرق
توضح تصميم الباب والشُرفات

منذنة مسجد مروي شرق:

دائرية الشكل تتكون من نفس مادة بناء المسجد (الطوب الأحمر) لها شرفة دائرية وبها عدد ثمانية نوافذ بها سلم من الداخل يقود إلى الشرفة الدائرية.

أما الشرفات:

فنجدها شرفة ذات تصميم مركب مكعبات داخل شكل مستطيل.

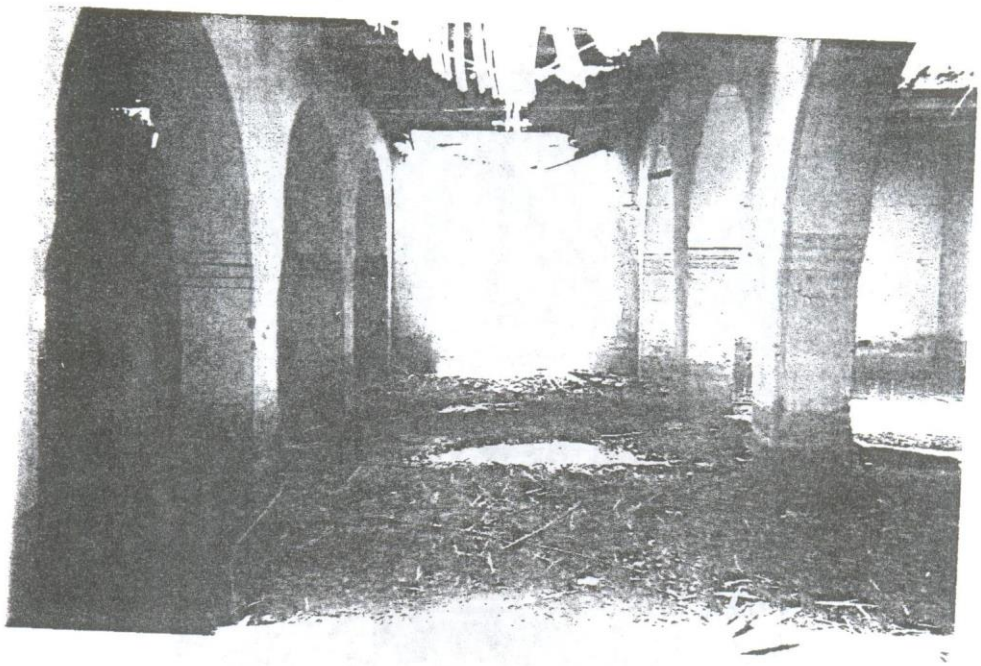

صحن مسجد مرى شرق
يوضح شكل الأعمدة والسقف والمحراب

المسجد بحالته الراهنة:

تسبب فيضان عام ١٩٤٦، في تدمير سور المسجد وتم إنشاء سور آخر عام ١٩٥٧م وقد ظل هذا المسجد تقام فيه الصلوات وتعقد فيه المناسبات الدينية حتى ١٩٩٢م. ونتيجة لفيضانات النيل المتتالية على المنطقة والتي أصبحت تهدد المسجد ظل الآن مهجوراً حيث أنشأ مسجد آخر بمنطقة مروى شرق عوضاً عنه.

وظائف مسجد مروي شرق:

جمع هذا المسجد بين عدة وظائف: فقد كان بجانب إقامة شعائر الصلاة تعقد به حلقات تدريس العلوم الدينية وفض المنازعات وغير ذلك من الأمور المختلفة التي تتعلق بالحياة الاجتماعية.

مسجد مروي غرب:

تم إنشاء المسجد عام ١٨٩٨م، بلغت مساحة سور المسجد حوالي (٩٠x٧٥ متر)، كما بلغت مساحة صحن المسجد (٤٠x٤٠ متر).

بني المسجد من الطوب الأخضر وعمل سقفه من جريد وجزوع النخيل، تعرض المسجد لسيول عام (١٩٧٨م) التي تسببت في تدميره ولم يبق منه شيء سوى المئذنة لأنها بنيت من الحجر.

مئذنة مسجد مروى غرب

مسجد دويم ود حاج:

تم إنشاء المسجد عام (١٨٧٩م) وقد قام ببناءه على نفقة الشيخ (محمد الدندراوي)، بلغت مساحة المسجد حوالي (١٠٠٠)متر.

المادة المستخدمة:

في بناء المسجد الطوب الأخضر وسقف من جريد وجزوع النخيل. لهذا المسجد باب ضخم البناء وله عدد من النوافذ بلغ عددها حوالي ثمانية عشر نافذة في الاتجاه الشرقي – الشمالي – الجنوبي. أخذت الشكل المقوس. ونسبة لكبر حجم مساحة المسجد فقد كثر عدد الأعمدة أيضاً أخذت الشكل المقوس. لم توجد بهذا المسجد مئذنة فقد وجد سلم يتكون من سبعة عشر درجة يؤدي إلى أعلى لنداء الصلاة.

المسجد بحالته الراهنة:

تقف آثار مسجد دويم ود حاج والتي تشمل بقايا أعمدة صحن المسجد والخلوة التي كانت ملحقة به والجدران والنوافذ والمحراب والمنبر.

مسجد دويم ود حاج

آثار صحن المسجد، الأعمدة، الجدران، النوافذ، المحراب

نتائج الدراسة:

١- عندما نتحدث عن مساجد محافظة مروى (مروى شرق، مروى غرب، ودويم ود حاج) من حيث العناصر المعمارية فنجدها قد تكونت من العناصر الإسلامية الأساسية لعمارة المساجد مثل بيت الصلاة، الصحن، المحراب، المنبر. نلاحظ أن مسجد دويم ود حاج لا توجد به مئذنة وقد وجد بدلاً عنه سلم يؤدي إلى أعلى لنداء الصلاة ومن خلال هذا الحديث يمكن أن نقول أن هذه المساجد تتطابق مع المساجد الإسلامية كما هي معرفة عالمياً من حيث التخطيط والعناصر المعمارية.

٢- مساجد محافظة مروى صغيرة المساحة، صحن الصلاة يأخذ الشكل المربع أو المستطيل بسيطة التخطيط خالية من العناصر الزخرفية والآيات القرآنية والكتابات.

٣- مواد البناء ضعيفة فهي من البيئة المحلية فنجد الجدران من الطوب الأخضر والأسقف من جريد النخيل.

٤- للمهددات الطبيعية المتمثلة في الفيضانات والسيول دوراً كبيراً في تدمير هذه المساجد وكذلك المهددات البشرية المتمثلة في الزحف الزراعي داخل هذه المساجد (مروى شرق، مروى غرب).

٥- تأثير تخطيط المساجد (مروى شرق، ودويم ود حاج) بالفن المعماري المسيحي فنجد الشكل المقوس في الأعمدة والمنافذ.

المراجع:

١- أبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، بيروت، ج٣.

٢- حسين مؤنس: عالم الإسلام، مصر، ١٩٧٣م.